في مباحثاته مع المسؤولين الايطاليين، الذين كانوا ينظرون بعين الشك والحذر الى وجود بريطاني عسكري في شرق البحر الابيض المتوسط، بذل وايزمان كل ما لديه من وسائل الاقناع، والمهارة الدبلوماسية، لازالة مخاوفهم، مؤكداً ضرورة الفصل بين الحركة الصهيونية واهدافها من جهة، وبريطانيا من جهة أخرى، وان ليس هناك من تطابق كلي، ودائم، فيما بينهما في المصالح والسياسة. وفي الفاتيكان، أكد وايزمان للمسؤولين ان الصهيونية، التي تحترم الاماكن المسيحية، لن تغيّر في أوضاعها القائمة، مبدياً استعداده لتقديم تعهّد خطي بذلك. وفي باريس، عقد وايزمان محادثات مطوّلة مع عدد من المسؤولين السياسيين، والعسكريين، أهمها محادثاته مع الجنرال غورو، مركّزاً، في احاديثه، على حدود فلسطين الشمالية وجنوب لبنان. الاّ ان الجدار الذي لم يستطع وايزمان تسلّقه، على الرغم من الجهود التي بذلها والاغراءات التي قدّمها، كان موقف غورو الصلب الذي أحبط الاطماع الصهيونية. وبذلك بقي جنوب لبنان أرضاً لبنانية.

ودفعت انتفاضة الشعب الفلسطيني في مدينة يافا والمناطق المجاورة والاصدامات الدموية بين الفلسطينيين والصهيونيين، في العام ١٩٢٠، التي أودت بحياة مئات عدّة من الطرفين، الحكومة البريطانية الى ارسال لجنة الى فلسطين، سمّيت باسم رئيسها هيكرافت، للتحقيق في الاسباب والظروف والعوامل التي أدّت الى ثورة الشعب الفلسطيني. وفي أوائل العام ١٩٢١، نشرت الحكومة البريطانية تقرير اللجنة، الذي كان، بصورة عامة، يتّسم بالحياد والذي دان تصرّفات الصهيونية، وانتقد تحيّز الادارة العسكرية ضد الفلسطينيين وممالأتها للصهيونية، واستنكر تمتّع الوكالة اليهودية بسلطات وصلاحيات واسعة جعلت منها حكومة داخل الحكومة.

أثارت المعلومات التي تضمّنها التقرير، والتي نشر عدد من الصحف البريطانية مقاطع هامّة منها، استياء عاماً لدى الرأي العام والاوساط السياسية، فقامت حملة معادية للصهيونية في بعض الصحف. وفي مجلس اللوردات، تقدّم اللورد ايسلنغتن، مع عدد من زملائه في المجلس، باقتراح يطالب بالغاء «وعد بلفور»، فتمّت الموافقة عليه بأكثرية الاصوات.

أُعلم وايزمان بما جرى في لندن حين كان في برلين يجمع تبرّعات الطوائف اليهودية للقضية اليهودية، فجنّ جنونه، وأسرع عائداً الى لندن لمواجهة هذا الخطر الداهم، والحؤول دون صدور قرار مشابه في مجلس العموم. كتب وايزمان، متذكّراً الحادثة: «في مجلس العموم كنّا أحسن حظاً، لوجود اصدقاء لنا مثل ونستون تشرشل واورسبي غور وآخرين، فاستطعنا ان نحبط أية محاولة لاصدار قرار عدائي مماثل».

على الرغم من نجاح وايزمان، في اللحظة الاخيرة، في انقاذ الصهيونية من كارثة مؤكدة أوشكت ان تحلّ بها، فانه اضطر الى الالتزام بالسكوت والامتناع عن ابداء المعارضة على اجراء اضطرت الحكومة البريطانية الى اتخاذه، لتدفع عن نفسها تهمة التحيّز الى الصهيونية ومخططاتها في فلسطين، فأصدرت، في الاول من تموز (يوليو) ١٩٢٢، بياناً على لسان تشرشل، انكرت، بموجبه، وجود أية نيّة بريطانية لتحويل فلسطين الى دولة يهودية؛ كما نفت ان تكون الوكالة اليهودية في فلسطين متمتّعة بسلطات وصلاحيات خاصة. وحول الهجرة اليهودية، ذكر البيان انها تطبّق على أساس قدرة فلسطين الاقتصادية على الاستيعاب.

ولم يعترض، أو يحتج، وايزمان، على بيان تشرشل الذي قال انه عملية تشذيب لـ «وعد بلفور» لأنها لم تتعرّض الى مبدأ «حق اليهود في اقامة وطن قومي» في فلسطين، من ناحية، كما انه لم